هل تدفع إسرائيل ثمن الهجوم الغربي على سورية؟

بقلم: تسفي برئيل

لم تكن المعضلة، التي واجهت صناع القرار في بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، حول ما إذا سيتم الهجوم - فقد أعلن ترامب علناً أن الهجوم سيأتي - وإنما كيفية تنفيذ هجوم مقنن في ظل ظروف عدم اليقين السياسي. التخوف الرئيسي هو رد الفعل الروسي المضاد، الذي سيقود إلى تصعيد، وربما إلى تصادم دولي على الساحة السورية.

مسارعة وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، إلى الإعلان بأن الهجوم كان لمرة واحدة والى الأهداف المركزة والقليلة التي تعرضت للهجوم، يدل على أن "العدوان الثلاثي"، كما وصفته إيران (في تلميح إلى "العدوان الثلاثي" على مصر أيام حرب سيناء في العام ١٩٥٦) كان المقصود منه أساسا نقل رسالة قاسية، وليس أكثر من ذلك. وهي رسالة تأتي كجزء من التزام الدول الغربية بمنع انتشار استخدام الأسلحة غير التقليدية، على الرغم من أن الأسلحة التقليدية في سورية بالذات، تسببت بمئات آلاف القتلى.

إلا أنه حتى تحديد "الخط الأحمر" ضد الأسلحة الكيميائية يتطلب تفسيراً حول سبب مجيء هذا الرد، بالذات بعد الاستخدام الحالي للأسلحة الكيميائية، وليس بعد عشرات الحالات التي تم فيها استخدامه في الماضي، باستثناء الهجوم الذي وقع قبل عام في خان شيخون.

هذا الهجوم لا يشير إلى تغيير في الاستراتيجية الأميركية فيما يتعلق بضلوعها في الحرب في سورية. فالسياسة التي حددها ترامب لا تزال تدعي بأن القوات الأميركية غادرت الأراضي السورية وأن الإدارة الأميركية لا تنوي أن تكون شريكا في العمليات السياسية التي تصيغها روسيا لحل الأزمة.

من الصعب، أيضاً، رؤية الهجوم على أنه عرض لتحالف غربي مصمم على العمل ضد تجمعات الأسلحة الكيميائية أو إحداث تغيير في وضع النظام السوري. فتغيب ألمانيا وإيطاليا ودول غربية أخرى عن الهجوم، رغم أنها كانت جزءًا من التحالف ضد "داعش"، يوضح الاختلافات ليس فقط فيما يتعلق بالرد، ولكن ربما أيضًا يوضح بشكل رئيسي الشرخ بين ترامب وحلفاء الولايات المتحدة. هذا الشرخ قد يؤثر، أيضا، على المعارك العسكرية أو السياسية التي ستأتي لاحقا.

بالنسبة لإسرائيل، لا ينهي هذا الهجوم الحساب "الخاص" بينها وبين سورية وإيران. هذان حسابان منفصلان، لكن أحدهما يؤثر على الآخر. يمكن الافتراض أن جزءاً من رد الفعل الروسي المتوقع سيكون فرض قيود على استخدام إسرائيل الحر نسبياً، للمجال الجوي السوري لشن هجمات ضد أهداف إيرانية. روسيا لا تسارع بالضرورة للرد العسكري على الهجوم، ولكنها تستطيع معاقبة حليف "المعتدي" الرئيسي، الولايات المتحدة.

إذا اتخذت هذا المسار، فإنها سترسل رسالة مزدوجة، واحدة إلى واشنطن بصفتها راعية لإسرائيل، والأخرى لإسرائيل على أنها تنتهك السيادة السورية، أي احتكار السيطرة الروسي. إيران، على الرغم من تبادل التهديدات التي عبر عنها زعماؤها، وتلك التي وصلت من حسن نصر الله، ردت حتى الآن بشكل غامض.

لقد وصفت الدول الثلاث المعتدية بأنها "مجرمة" وحملت الولايات المتحدة وحلفاءها المسؤولية عن "انتهاك سيادة سورية خلافا للقانون الدولي". لكن طهران، على النقيض من ترامب، الذي وعد "بصواريخ جميلة وجديدة وذكية"، لم تفصل العواقب وكيف ستردّ.

من بين الدول الثلاث، سورية وإيران وروسيا، تتواجد إيران في أكثر موقف حساس، لأنه من المتوقع أن يقرر الرئيس ترامب، الشهر المقبل، بشأن مستقبل الاتفاقية النووية، ولن تهدد إيران استقرار الاتفاقية من خلال الرد على الولايات المتحدة. وبالتأكيد ليس ضد بريطانيا أو فرنسا.

إن التدهور السريع في سعر الريال الإيراني، والانتقاد الداخلي للوضع الاقتصادي، والنضال ضد فرض عقوبات جديدة، يجبر إيران على ممارسة الحذر المفرط تجاه إسرائيل، لأنه ينظر إليها على أنها ذات تأثير هام على قرارات ترامب والكونجرس الأميركي. بالنسبة لسورية فإنها، في كل الأحوال، لا تملك قدرة حقيقية على الرد على الهجوم الثلاثي، وعلى ما يبدو فإنها لا تخطط أيضا، لفتح جبهة ضد إسرائيل، ما يعني أن عبء الرد الرئيسي سيقع الآن على روسيا.

سوف يعتمد الرد الروسي على حساب بارد للربح والخسارة، ولكن أيضًا على اعتبارات الهيبة. يمكن أن يحدد الهجوم كخطأ فادح من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، لكن طالما أن الأهداف الروسية أو المناطق الروسية لم تتعرض للهجوم، فإن الحلبة بين القوى العظمى يمكن أن تدار في الأمم المتحدة. ومن ناحية أخرى، يمكنها تأطير الهجوم على أنه ضربة لحليف استراتيجي يتطلب منها الرد.

يسمح لنا الافتراض بأن روسيا قد تتبنى الخيار الأول، لأن الهجوم يحرر روسيا من مسؤولية استخدام الأسلحة الكيميائية من قبل الأسد، ومن دور الحارس الخاص لضمان السلوك السوري "المناسب". كما نذكر، وعدت روسيا بتفكيك سلاح الأسد الكيميائي مقابل عدم مهاجمة سورية، خلال الأزمة التي وقعت خلال فترة ولاية أوباما. لقد تبنت روسيا تقليديا سياسة الاعتراض الدبلوماسي، من خلال فرض الفيتو، على نوايا الغرب العقابية ضد سورية، ولم تتصرف في الميدان إلا ضد الميليشيات المتمردة، وليس ضد الدول التي مولتها أو تعاونت معها.

منذ العام ٢٠١٥، عندما بدأت روسيا تدخلها العسكري في سورية، عملت بلا كلل وبنجاح لوقف مشاركة دول أخرى في الساحة. يمكن للرد المضاد على الهجوم في سورية تخريب هذا الجهد وإعطاء الدول الغربية ذريعة جديدة للتدخل.

عن "هآرتس"

دمار خلفته الضربات الغربية في سورية.

الولايات المتحدة لم تغيّر إستراتيجيتها في سورية

بقلم: عاموس هرئيل

طالما أن كل شيء متوقع في عالم الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فإن الهجوم الغربي العقابي على سورية، في الساعات الأولى من صباح السبت، كان تطورا متوقعا. فالرئيس الأميركي حدد منذ فترة طويلة الخط الأحمر بشأن قتل المدنيين بالأسلحة الكيميائية، وخلافا لسلفه براك أوباما، التزم بهذا الخط في العام ٢٠١٣، أيضا.

منذ اللحظة التي تم فيها اكتشاف مقتل المدنيين على نطاق واسع في دوما، شرق دمشق، قبل أسبوع، كان من الواضح تماما أن ترامب اعتبر نفسه مضطرا للهجوم، على الرغم من أنه يعتقد، منذ فترة طويلة، أنه سيكون من الأفضل له سحب القوات الأميركية القليلة من سورية. ووفقاً للتقارير الأولى الواردة من سورية، فقد تسببت الصواريخ الموجهة والقنابل التي أطلقتها الطائرات والسفن الأميركية والبريطانية والفرنسية في إلحاق أضرار بالغة بالأهداف، ولكن لا يبدو أنها تعرض للخطر، على نحو خطير، بقاء نظام الأسد. لقد صمد النظام أمام أكثر من ذلك. وبدون تحرك أميركي منسق لاستئناف المساعدات للجماعات المتمردة، التي تنهار تحت الضغط الروسي والإيراني، لا يوجد تهديد حقيقي للنظام. ولا يظهر ترامب أي علامات على أنه مهتم بذلك.

وفقاً للمؤتمر الصحافي للبنتاغون، فإن الأهداف التي تم استهدافها كانت مرتبطة بمواقع أسلحة كيميائية وبيولوجية، وتم اختيارها بحيث لا تشكل خطراً جسيما على المدنيين والقوات الأجنبية. لقد أعلن وزير الدفاع، جيمس ماتيس، أن الهدف كان تقويض قدرة نظام الأسد على استخدام أسلحة الدمار الشامل في المستقبل وردعه. إذا تم رسم الخطوط العريضة للهجوم، لا يبدو أن أميركا تغير الإستراتيجية في سورية. علاوة على ذلك، فإن الغرب يقول للرئيس الأسد إنه بقدر ما يهمه يمكنه الاستمرار في قتل المدنيين، طالما أنه لا يتم بوسائل كيميائية.

نفّذ ترامب للمرة الثانية، خلال سنة، الشيء الأخلاقي الصحيح عندما رد على المجزرة الكيماوية. هل سيسهم هذا في تحريك شيء أساسي في ميزان القوى في سورية؟ من المشكوك في ذلك جدا. يدعي صحافيون في واشنطن بأن وراء الكواليس كان هناك جدل في الإدارة. فقد أوصى ماتيس والجنرالات بمهاجمة محدودة خوفا من التورط مع روسيا. بينما دفع جون بولتون، مستشار الأمن القومي الجديد للرئيس والصقر الجارح، نحو هجوم أوسع. في الوقت الحالي يبدو أن موقف الجنرالات هو الذي تغلب.

السؤال الرئيسي الآن يتعلق بالرد الروسي. لقد أعلن الكرملين بالفعل أن الهجوم كان إهانة للرئيس فلاديمير بوتين، الذي نفى بشكل روتيني وجود المذبحة الكيماوية، وألمح، هذا الأسبوع، إلى ترامب بأن يمتنع عن اتخاذ إجراءات عقابية. في الخلفية يقف التحقيق ضد الرئيس الأميركي والروابط الخفية، التي عقدها رجاله مع موسكو عشية فوزه في الانتخابات. وبالتالي فإن لدى ترامب أسبابا أخرى لإثبات العزم ضد الروس. ومع ذلك، من المشكوك فيه للغاية أننا عشية الحرب العالمية الثالثة، فالجانبان ليس لهما مصلحة في حدوثها. الوضع خطير، ولكن في الحقيقة يمكن السيطرة عليه. بقدر ما هو معروف الآن فإن نصيب إسرائيل فيه هامشي إلى حد بعيد.

رسالة من إسرائيل

قبل ساعات قليلة من الهجوم الأميركي، تم إصدار تصريحين مهمين حول التوتر المتزايد بين إسرائيل وإيران في سورية. فقد أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أن الطائرة الإيرانية غير المأهولة، التي تم اعتراضها في ١٠ شباط، كانت تحمل متفجرات. وكانت في طريقها للانفجار فوق هدف عسكري. وفي بيروت، قال الأمين العام لـ "حزب الله"، حسن نصر الله، إن القصف الذي نسب إلى إسرائيل في بداية الأسبوع، والذي قتل فيه سبعة مستشارين إيرانيين في قاعدة سلاح الجو السورية "التيفور"، يخلق مواجهة مباشرة بين إسرائيل وإيران.

يربط إعلان الجيش الإسرائيلي، بشكل رمزي، بين الحادثين الأخيرين، في شباط ونيسان. في الحادثة الأولى هاجمت إسرائيل، أيضا، قاعدة "التيفور" ودمرت مقصورة القيادة التي أطلقت الطائرة بدون طيار. وبعبارة أخرى، يحتمل أن الهجوم الأخير (الذي لم تتحمل إسرائيل المسؤولية الرسمية عنه) كان يستهدف نشاطاً ذا طبيعة مماثلة. أحد القتلى كان ضابطًا برتبة عقيد، قائد منظومة الطائرات بدون طيار التابعة للحرس الثوري الإيراني. ومن هنا يمكن الافتراض أن إسرائيل عملت على إحباط بناء مجال جوي إيراني نشط داخل القاعدة السورية الشاسعة.

الرسالة الإسرائيلية موجهة إلى بوتين، وبالمقدار نفسه، إلى الرئيس الإيراني حسن روحاني. انظرا ما الذي يعده تحت أنفيكما، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري، الجنرال قاسم سليماني.

تعتقد إسرائيل أن الرسوخ العسكري الإيراني، الذي اكتسب زخما في الأشهر الأخيرة بعد نجاح نظام الأسد في الحرب الأهلية السورية، يستهدفها هي في المقام الأول. توجد هنا بالطبع عملية أوسع. الحرس الثوري يستثمر عشرات مليارات الدولارات في حروب في جميع أنحاء الشرق الأوسط: في سورية، ومساعدة "حزب الله" في لبنان، والمتمرّدين الحوثيين في اليمن، وبدعم أقل للمنظمات الفلسطينية في قطاع غزة. روحاني يغوص في أزمة اقتصادية، مصحوبة بمواجهة سياسية داخلية صعبة، ضد استمرار خط الصقور، الناشط، بقيادة الحرس الثوري. في مدينة أصفهان، استؤنفت المظاهرات العنيفة ضد النظام في الأيام الأخيرة. وقيمة العملة الإيرانية آخذة في الانخفاض أيضا.

سياسة إسرائيل الحالية في سورية موضحة عبر تصريحات رسمية، وعبر منشورات متكررة في وسائل الإعلام الأجنبية، وعبر الهجمات التي يتم تحمل المسؤولية عنها، وكذلك عبر عمليات القصف التي لا يوجد، ظاهرا، مسؤول عنها. وفي الواقع، تقول إسرائيل: إن النشاط الإيراني، حتى السري، شفاف بالنسبة لنا. يمكننا أيضاً أن نؤذي المصالح والمواقع الإيرانية بعيداً عن حدودنا (قاعدة "التيفور" تبعد حوالي ٢٥٠ كيلومتراً عن إسرائيل). إيران هي التي تتآمر لإلحاق الأذى بنا، مثل الطائرة بدون طيار في شباط، وبالتالي لدينا الحق في استباقها ومهاجمتها كدفاع عن النفس، والحملة جارية، ليس فقط في الجولان بل في عمق سورية.

تأتي تصريحات نصر الله في أعقاب التهديدات، التي صدرت هذا الأسبوع، من قبل كبار المسؤولين في طهران، بما في ذلك أعضاء من الحرس الثوري. لقد حوّل سليماني آخر هجوم إلى حدث وطني ونظم جنازات جماعية للقتلى. وبقيامه بذلك، فإنه يخلق توقعًا برد فعل إيراني عنيف، يتم استيعابه بطبيعة الأمر، في إسرائيل أيضًا. ومع ذلك، فإن الصياغة التي اختارها الأمين العام لـ "حزب الله" مثيرة للاهتمام.

لقد وصف نصر الله ذلك بالمواجهة الإسرائيلية- الإيرانية، ولم يهرع إلى التطوع برجاله كطليعة في المعركة. يبدو أن هذا مرتبط بالانتخابات البرلمانية اللبنانية المقرر إجراؤها في ٦ أيار. ليس هذا هو الوقت المناسب لتصوير نصر الله كعميل إيراني. في هذه اللحظة، يتواجد سليماني في الحلبة وحده. والسؤال هو ما إذا كان سينجح في جر الشركاء الآخرين في المحور الذي تبلور حول نظام الأسد، إلى فعّل الانتقام والمواجهة مع إسرائيل، أم أنه ستكون لديهم مصلحة في كبحه.

عن "هآرتس"

هجوم من أجل رفع العتب !

بقلم: اليكس فيشمان

أعد الجد ترامب عصيدة بنكهة كيماوية كي يشبع الأوروبيين ويشبع نفسه أساسا. بل انه نجح في أن يغيظ جدا باقي النابشين في المطبخ السوري. فمن سيبقى مع المطبخ السوري القذر (قتل الشعب، السلاح الكيماوي، الارهاب، الايرانيون على الجدار) بعد أن شبع الاميركيون، نهضوا وانصرفوا؟ اسرائيل.

وعليه، فمن ناحية اسرائيل لم يحصل فجر أول من أمس أي شيء يمكنه أن يحسن وضعها الاستراتيجي. بقيت اسرائيل في ذات الخانة من المواجهة المتصاعدة مع ايران. فضلا عن ذلك، فان الرئيس الأسد لم يضعف في أعقاب الهجوم الجوي الاميركي - البريطاني – الفرنسي. بل بالعكس: فالهجوم زاد فقط الالتزام الروسي بنظام الاسد، وقد بات الروس يتحدثون اليوم عن بيع منظومات مضادة للطائرات متطورة لسورية من طراز اس ٣٠٠ وربما ايضا اس ٤٠٠، ما من شأنه أن يصعب العمل على سلاح الجو في اعماق سورية. يمكن للاسد أن يسمح لنفسه بالتجرؤ اكثر، إذ ان السلوك الروسي في الازمة الاخيرة أوضحت له بان الروس سيحمونه في كل ورطة.

كان مبرر القصف استخدام السلاح الكيماوي ضد المدنيين، والذي تسبب بموت ٤٠ مدنيا، بينهم من اطفال. وقد عصف الرأي العام في الغرب. ولم يكن بوسع الولايات المتحدة، فرنسا، وبريطانيا السماح لانفسهم بالتجلد. يا لها من ازدواجية. فالسوريون استخدموا السلاح الكيماوي ضد السكان ست مرات على الاقل منذ هاجمت ادارة ترامب، قبل نحو سنة، قاعدة جوية سورية انطلقت منها طائرات هاجمت المدنيين بالسلاح الكيماوي. غير أنه لم تكن لهذه الاحداث ما تكفي من العلاقات العامة مثلما للضحايا الذين التقطت صورهم في دوما. لم تكن هنا رغبة في تغيير الوضع، اسقاط الاسد، او على الاقل المس المكثف بالحكم السوري الشرير. كان هذا عقابا رمزيا، حذرا، دون أخذ أي مخاطرة من شأنها أن تخلق مواجهة مع الروس.

قبل ثلاثة ايام من الهجوم هدد الروس الولايات المتحدة، بشكل استفزازي غير مسبوق، بانهم سيضربون ليس فقط الصواريخ التي ستطلق نحو سورية، بل ايضا الطائرات والمنصات التي تطلق هذه الصواريخ. في حينه قدر الروس بان الولايات المتحدة لا تعتزم ان تنفذ حقا أي عمل ذي مغزى. وبالفعل، لم تتجه الى المنطقة أي حاملة طائرات اميركية، ما كان يمكنه ان يؤشر الى النية للخروج في حملة طويلة المدى مع الكثير جدا من الاهداف. حاملة الطائرات، هاري ترومان، التي انطلقت الى المنطقة من فيرجينيا في ١١ نيسان، لن تصل هنا، هذا اذا وصلت، الا في منتصف الاسبوع.

لقد أعد الاميركيون خطة هجوم ليست معقدة جدا. وحسب دائرة العمليات في الجيش الروسي في سورية فقد هوجمت منشآت في ستة مطارات، وهدفان آخران: منشأة "سيرس" في منطقة البرزة في جمراية، وقاعدة عسكرية في القسوة، وكلتاهما قرب دمشق. كل هذه الاهداف هي "اهداف رقيقة" – مخازن ومختبرات لانتاج المواد الكيماوية. وكانت النية تجاوز منظومات الدفاع الروسية واستخدام الذخيرة الدقيقة للمدى البعيد، ولا سيما صواريخ توموهوك، والتي ليس لها قدرة على اخراج مسارات الطيران عن الاستخدام او اختراق خنادق محصنة. والقسم الاكثر إثارة للاهتمام في هذا الهجوم ليس هو الجانب العسكري، بل الجانب الدبلوماسي: كانت هذه هي المرة الاولى منذ سنوات بعيدة عملت فيها هذه الدول الثلاث معا وليس ضد "داعش".

كانت اللعبة مبيعة. وزيرة الدفاع الفرنسية اعترفت علنا بان الروس تلقوا بلاغا مسبقا بالهجوم، وكذا اسرائيل وتركيا، وفي واقع الامر كل من يتواجد في سورية اطلع بشكل مباشر أو غير مباشر.

و لا غرو أن البيان الاول، الذي صدر عن وزارة الدفاع الروسية، فور الهجوم كان ان روسيا لم تستخدم منظوماتها للدفاع الجوي، مثلما هددت، وذلك لان الصواريخ الجوالة الاميركية حتى لم تدخل المجال الجوي للمنظومات الروسية. لقد كان الاميركيون حذرين جدا الدرجة أن منشأة الانتاج والتخزين للمواد الكيماوية في اللاذقية لم تهاجم، وذلك لان الروس يتواجدون في المحيط. والنتيجة هي مستوى متدن للغاية لاي عملية محدودة يمكن تصورها. فالخطابية العالية لترامب تتناسب تناسبا عكسيا مع الضرر الحقيقي الذي حققه هذا الهجوم. واذا لم يكن هذا بكاف، فان وزارة الدفاع الاميركية نشرت بيانا معيبا؛ بان الحديث يدور عن هجوم لمرة واحدة. والمعنى هو أنه حتى اذا لم تكن الاهداف قد دمرت – وقسم لا بأس به من الصواريخ الجوالة، اعترضت – ليس للاميركيين نية للعودة لمهاجمة هذه المواقع. النتائج لا تعنيهم. هذا كان هجوما لرفع العتب.

وكأنه من أجل الايضاح باننا عالقون في الخانة الاستراتيجية ذاتها، فقد نشر الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي عشية الهجزم الاميركي بيانا غريبا قيل فيه ان الطائرة المسيرة الايرانية التي اسقطت في ١٠ شباط كانت مسلحة. فجأة اغلقت الدائرة. وعندما اسقطت الطائرة المسيرة لم يكن واضحا ما هو الانفعال ولماذا كان ينبغي لاسرائيل أن تدفع الثمن بطائرة اف ١٦ كي تتصدى لظاهرة سبق أن شهدنا مثلها من قبل. فاذا وراء هذا الضجيج حول هذه الطائرة المسيرة بالذات، التي تدهورنا الى مواجهة مباشرة مع ايران؟ يتبين الان أن الطائرة المسيرة المسلحة كانت ستتفجر فوق هدف معين في اسرائيل، للايضاح لها بالقطع بان الايرانيين لا يقبلون قواعد اللعب التي تمليها في سورية. الطائرة المسيرة المسلحة الايرانية كانت ردا وتهديدا على قصف المنشآت الايرانية في سورية، مثل ذاك المعسكر المعروف في أنه يستوعب متطوعين مؤيدين لايران او المصنع لانتاج الصواريخ الدقيقة. الطائرة المسلحة كانت الطليعة في عقيدة قتال ايرانية جديدة، ستتضمن الى جانب الصواريخ الدقيقة طائرات مسيرة عنيفة ايضا هي في واقع الامر صواريخ جوالة. ولما كانت قاعدة الطائرات المسيرة العنيفة اقيمت في مطار "التيفور"، فانه اصبح ظاهرا هدفا مشروعا من ناحية اسرائيل، مثل المصانع لانتاج السلاح الدقيقة ومثل تهريبات السلاح الى لبنان.

والان، يستعدون في اسرائيل لامكانية أن يحدد الايرانيون الانتقام لموت سبعة من مشغلي الطائرات المسيرة الذين قتلوا، الاحد الماضي" في "التيفور". في هذا الاطار يمكن لمبعوثي الايرانيين مثلا ان يطلقوا صواريخ كورنت لمدى ٥ كيلو مترات من الحدود السورية أو اللبنانية مع اسرائيل وضرب مركبات للجيش الاسرائيلي أو اطلاق طائرة مسيرة مسلحة اخرى تضرب هدفا عسكريا ما، او مقذووفة صاروخية، أو صاروخ ارض – ارض. كل حدث كهذا، كما تحذر أوساط جهاز الأمن، سيرد عليه بشدة. اما الحرب الشاملة فستكون خلاصة كمية المصابين في اسرائيل.

عن "يديعوت"

الكرة الآن في الملعب الإسرائيلي – الإيراني

بقلم: يوآب ليمور

باستثناء إسرائيل، يمكن لجميع الأطراف المشاركة في الأحداث الأخيرة في سورية أن تبتسم بارتياح. كل واحد منها تمسك بمواقفه، ظاهراً، دون أن يدفع ثمنًا عسكريًا أو دبلوماسيًا ثقيلا.

هاجمت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا عناصر تتعلق بالنظام الكيميائي في سورية، بالتالي بقيت وفية للالتزامها بعدم تجاهل استخدام الأسلحة المحظورة؛ ومنعت روسيا هجومًا أشد؛ بينما تعرضت سورية لأضرار طفيفة لم تهدد مصلحتها الرئيسية – سلطة الأسد.

إن الانسجام بين إنجازات الأطراف كبير جداً لدرجة أنه حتى المتآمرون المتحمسون قد يجادلون بأن الهجوم وأهدافه كانت منسقة مسبقاً. بالتأكيد لم يكن ذلك صحيحًا، ولكن لم تكن هناك مفاجأة في ما بدا أنه عمل إلزامي لتبرئة الذمة: كان من الواضح للجميع ما هو شباك فرص الهجوم، أعدت له سورية مسبقًا، وتلقت روسيا إنذارًا مبكرًا، وسارع وزير الدفاع، ماتيس، للإعلان بأنه كان هجوما لمرة واحدة، وبالتالي أزال الحبل عن رقبة الأسد، الذي سارع إلى التقاط صورة له في "يوم عمل آخر في المكتب".

النتيجة هي أن المثلث الغربي خسر فرصة لتشكيل قواعد جديدة للعب في سورية، ومن غير المحتمل أنه ردع سورية عن استخدام الأسلحة الكيميائية في المستقبل؛ وتلقت روسيا موافقة متجددة على تفوقها في المنطقة، ومن الممكن أن ترد بالذات بتشديد جميع النشاطات الأجنبية في سورية - مع التركيز على إسرائيل - حتى لا تزعجها في قطف ثمار إعادة تأهيلها الاقتصادي. وأدرك الأسد أن العالم لن يقف في طريقه لاستعادة السيطرة على بلاده، التي لا تزال تنزف منذ سبع سنوات من الحرب الأهلية.

في هذه الحالة، فإن الدولة الوحيدة التي تخرج غير راضية هي إسرائيل، التي بقيت وحدها أمام "قوى الشر" في الساحة الشمالية. وليس عبثا أن تم، يوم الجمعة بالذات، النشر بأن الطائرة الإيرانية غير المأهولة، التي أرسلتها إيران إلى إسرائيل في ١٠ شباط كانت مسلحة وفي طريقها لشن هجوم؛ فقد كان الهدف من هذا النشر هو الإظهار أن الإيرانيين يجرون المنطقة نحو التصعيد، بشكل يتناقض مع مصالح جميع الأطراف، بما في ذلك روسيا والأسد.

من المشكوك فيه ما إذا كانت هذه الرسالة استوعبت بسبب ضجيج الهجوم الأميركي – البريطاني - الفرنسي. حتى إيران رفضت التأثر. وتعتقد إسرائيل أن إيران تستعد للرد على هجوم الأسبوع الماضي، على قاعدة الطائرات بدون طيار التي تسعى لإقامتها في شمال سورية. النشر عن مقتل سبعة إيرانيين في الهجوم المنسوب إلى إسرائيل، يهدف إلى إعداد الرأي العام في إيران وإعداد العالم للعمل المتوقع ليكون ردا على العدوان الإسرائيلي.

هذا هو عكس الواقع بالطبع، لكن إسرائيل تجد صعوبة في الإقناع حاليا، بأن فيلق القدس، بقيادة قاسم سليماني، يهدد استقرار المنطقة ومصالح جميع الأطراف. الشخص الوحيد الذي فهم ذلك هو حسن نصر الله: خلافاً للتفسير السائد، لم تكن تصريحاته، الاثنين الماضي، تشكل تهديداً لإسرائيل، بل تشكل هروبا من المواجهة معها. لقد أوضح أن هذه قضية إسرائيلية – إيرانية، وأنه هو ومنظمته لن يكونوا جزءًا منها.

مثل هذا الواقع ملائم نسبيا لإسرائيل، لأنه يركز على الصراع على الحلبة السورية، حيث تتمتع إسرائيل بالهيمنة الجوية والاستخباراتية. إذا افترضنا أن روسيا لن تحد من أنشطتها، فإن إسرائيل تشكل تهديدًا واضحًا لإيران، ليس فقط في الرد، بل في القضاء التام على نشاطها العسكري في سورية.

هذا هو الحال الذي قد تدخل إليه الأطراف إذا كان الرد الإيراني المتوقع صعبًا وشمل وقوع إصابات، وبالتأكيد إذا تم تشويش احتفالات هذا الأسبوع، بالذكرى السنوية السبعين للدولة. القيادة السياسية والأمنية تتمتع بقليل من الصبر إزاء النشاط الإيراني في سورية، وقد تنتهز الفرصة لاتخاذ خطوة من شأنها أن ترسم واقعاً مختلفاً، وهو بالضبط ما فشل الهجوم الغربي بتحقيقه في الهجوم، صباح اول من أمس.

عن "إسرائيل اليوم"